ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 7, Issue 12, December 2020, p.46-55

Istanbul / Türkiye

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
08/10/2020
Received in revised form
09/11/2020
Available online
15/12/2020

THE EFFECT OF TALKING,S INTENT IN STATEMENT OF DECLARATION FUNCTION OF LINGUISTIC SPEECH B ABDUL – KADIR AL JURJANY

Layla Abbas KHAMEES[1]

Abstract

Al jurjany: has considered the talking as a main element in the linguistic speech, and his (the talking) intent main rule in understanding and realization the meaning of linguistic speech , the good talking depends on logic included intent proof to achieve certitude in the linguistic speech.The function of the linguistic speech according to Abdul- kadir Al jurjany clarifies by leaving the general meaning of the linguistic group to another meaning which has the linguistic ability and high rhetoric when his meaning controls his pronounce.The intended meanings of the talking according to thoughts.

Abdul – kadir Al jurjany :is the basis in leaving the general meaning to

Rhetoric meaning: this can be achieve by high knowledge of the talking in linguistic secrets , and he always emphasis the talking new must be intent and certain to achieve the meaning that he wants.

Keywords: Linjuastic Speech, Speech Function Declaration, Abdul-Kadir Al Jurjany.

[1] Dr., Baghdad University, Iraq, Laylaak2020@gmail.com

أثر قصد المتكلم في بيان وضوح دلالة الخطاب اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني

ليلى عباس خميس [2]

الملخص

المتكلم عند عبد القاهر الجرجاني يُعد عنصراً أساسياً في الخطاب اللغوي، وللقصد في الخطاب اللغوي أثر أساس في فهم وبيان المعنى، إذ يعتمد المتكلم على الدليل المنطقي المتضمن القصد، ليتحقق اليقين في الخطاب اللغوي. والمعاني المقصودة للمتكلم عند عبد القاهر الجرجاني هي الأساس في خروج الكلام من المعنى المتداول والمتواضع عليه إلى المعنى عالي البلاغة والفصاحة، إذ توضح دلالة الخطاب اللغوي من معناه المعروف عند الجماعة اللغوية إلى معنى يمتاز بالإبداع اللغوي المتضمن الفصاحة والبلاغة، حين يتغلب معناه المتضمن قصد المتكلم على لفظه، ولا يمكن الحصول على القصد عن طريق العلم عند عبد القاهر الجرجاني، بل يتحقق من معرفة المتكلم لأسرار اللغة ومكامن مواقعها، وإن فهم النصوص لا يتحقق إلا حينما يكون المتكلم متمكناً من أدواته، وهذا بدوره يبعد الشك والظن عن السامع، إذ يقوم المتكلم المتمكن عند الجرجاني حين يحضره المعنى يقوم بتحويله إلى ألفاظ عالية الفصاحة متضمنة قصده، ويشدد عبد القاهر الجرجاني على أهمية أن يكون الخبر الصادر من المتكلم مقصوداً، ليحقق المعنى المراد من إيراد الخبر.

الكلمات المفتاحية: قصد المتكلم، وضوح دلالة الخطاب اللغوي، عبد القاهر الجرجاني.

المقدمة:

يُعد الخطاب اللغوي الأساس الذي يعتمدها أصحاب الجماعة اللغوية، وله أسس ومن هذه الأسس والركائز دور المتكلم وقصده في بيان ووضوح دلالة الخطاب اللغوي، ويعد عبد القاهر الجرجاني من أبرز اللغويين والبلاغيين الذي أولى أهمية كبيرة لدور قصد المتكلم في إيضاح وبيان الخطاب اللغوي.

وسنحاول في هذا البحث التعرف على :

1. كيفية العلاقة مابين المتكلم وخطابه اللغوي، وهل هناك ترابط مابين المتكلم وخطابه اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني ؟
2. كيفية تحقيق اليقين في إيراد الدليل المنطقي المتضمن القصد عند المتكلم.
3. بيان أهمية معرفة قصد المتكلم على أساس عدم دخول الشك والظن عند السامع.
4. كيفية خروج الخطاب اللغوي من معناه المتداول بين الجماعة اللغوية إلى معنى اكتسب المعاني عالية الجودة.

[2] د، جامعة بغداد، العراق، nawrasalquraeshe@yahoo.com

5. بيان معرفة مكنون اللغة وأسرارها،وقدرة المتكلم في تحقيق الخطاب اللغوي بحسب معرفته بمكامن اللغة ومواقعها، ومعرفة الربط بين دلالة الألفاظ والمعنى المتضمن قصد المتكلم.
6. بيان كيفية الوصول إلى المعنى العميق المتضمن قصد المتكلم الذي نتج من اللفظ الأصلي المتواضع عليه للغة.
7. معرفة إدراك المتكلم في تحقيق القصد الإخباري في بيان وضوح الخطاب اللغوي.

المتكلم:

يعد المتكلم العنصر الأساس في عملية انطلاق الرسالة الدلالية للخطاب اللغوي "، والتي ما تصل بين المتكلم السامع حتى تؤسس رباطاً حتمياً هو رباط الضرورة بين الكلام وباثهُ، فيكون المتلقي... هو القادح لشرارة الانصهار بين الباث والرسالة "(المسدي،1981،ص287). أيَ ما يربط بين المتكلم بخطابه اللغوي هو رباط الفعلية، إذ إن العلاقة الفعلية علاقة كلية تربط مابين المتكلم وخطابه.(المسدي،1981،ص288) وإنَ من أساسيات إدراك وتحقيق القصد في بيان وضوح دلالة الخطاب اللغوي،هو يجب على المتكلم المتمكن من التفسير والإيضاح أن يلجأ إلى المعاني الكامنة في اللغة التي تتضمن الألفاظ الحقيقية المعروفة والمتداولة مابين المتكلمين،والألفاظ المتضمنة المعاني عالية البلاغة والفصاحة، "ولا أفضلية بينهما إلاَ في حسن الموقع، ووظيفة الاستخدام، وهذه المعاني في تفاوت، وقيمتها في تدرج، لأنه كما يفضل هناك النظم النظم، والتأليف والتأليف".(حمدين،1984،ص113،وينظر :الجرجاني،2007،ص91)،وهذا بدوره يؤثر في قصد الكلام، وإيضاح الخطاب اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني كونه " يعظم الفضل، وتكثر المزية، حتى يفوق الشيء نظيره، والمجانس له درجات كثيرة حتى تتفاوت القيم التفاوت الشديد، كذلك يفضل بعض الكلام بعضاً، ويتقدم من الشيء الشيء، ثم يزداد من فضله ذلك،ويرتقي منزلة فوق منزلة".(الجرجاني،2007،ص91)

تحقيق قصد المتكلم:

ويشترط عبد القاهر ذوبان الألفاظ بالمعاني كي يتحقق قصد الخطاب اللغوي، وتكون الألفاظ غاية لتحقيق المعاني، وقد أعاب على علماء اللغة الذين سبقوه حينما تحدثوا عن الفصاحة والبلاغة، إذ قصروا بجانب منها كون "إنهم لئن اقصروا اللفظ وأطالوا المعنى، وإن لم يفرقوا في النزع لقد ابتعدوا على ذلك في المرمى".(الجرجاني،2007،ص92)إذاً يجب على المتكلم أن يكون عالما متمكنا من أدواته، كي يحقق ما يصبو إليه، فانه يحتاج إلى " الصبر على التأمل، ومواظبة على التدبير، والى همة تأبى لكَ أن تقنع إلاَ بالتمام ".(الجرجاني،2007،ص93)وغاية عبد القاهر هو تحفيز المتكلم وتأكيد قصده ليحقق الحجة الثابتة التي تحقق اليقين في إيراد الدليل المتضمن الإقناع، وهذا لا يتحقق إلاَ مع المتكلم العالم بأدواته، كي يحقق المبتغى من ذلك.(حمدين،1984،ص115)إنَ انتقال الكلام عند عبد القاهر الجرجاني من معناه المجرد الصادر من المتكلم إلى كلام بلاغي يمتلك الإبداع اللغوي حينما يغلب معناه على لفظه، إذ نرى عبد القاهر الجرجاني يؤكد على أهمية اكتساب اللفظ قصد المتكلم بخروج اللفظ من معناه اللغوي الظاهر المتداول بين العامة إلى معنى أكتسب صفات جديدة قصدها المتكلم، لكي يخرج إلى معنى بلاغي يختلف اختلافاً جذرياً عن معنى اللفظ في صيغته اللغوية الأولى، ويتوهم من يظن الصفات التي تجري على الألفاظ كلها صفات لها في نفسها، ومن حيث هي ألفاظ متداولة بين أصحاب اللغة الواحدة المتواضع عليها، وتركهم إن يميزوا

بين ما كان وصفاً له في نفسه، وبين ما أكسبوه من أجل إظهار وبيان قصد المتكلم المتضمن المعنى المراد تحقيقه،أي أن الألفاظ من أساسياتها إنها تدخل في علاقات تركيبية تؤدي وظيفة دلالية (ينظر:الجرجاني،2007،ص391،وينظر:سيزا،ب. ت،ص105)،إذ إن "الألفاظ المفردة.... لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لان يضم بعضها إلى بعض"(الجرجاني،2007،ص495)

قصد المتكلم وترتيب المعاني:

ويؤكد عبد القاهر الجرجاني على أهمية قصد المتكلم في ترتيب المعاني وتحقيق قصدها قبل ترتيب الألفاظ، كونها تحقق القدر العالي المتضمن الإبداع اللغوي في الخطاب، كون "جملة الأمر أن لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصف إن لم يقدم فيه ما قدم ولم يؤخر ما أخر وبديء بالذي ثني بالذي ثلث به لم تحصل لك تلك الصورة وتلك الصيغة، وإذا كان كذلك فينبغي أن ينظر إلى الذي يقصد واضح الكلام أن يحصل له من الصورة والصفة "(الجرجاني،2007،ص352)أيَ إن المتكلم يجب أن يكون قاصداً للمعاني والأغراض التي يضعها لكي يحقق الكلام الغرض من خروجه من الكلام العادي البسيط إلى المعنى المتضمن الدلالة البلاغية التي تجعل رونقا وجمالا للكلام، وذلك يتحقق "بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض"(الجرجاني،2007،ص132)، إذ ليس هناك "من فضل وميزة إلا بحسب الموضع وبحسب المعنى الذي تريد، والغرض الذي تؤم "(الجرجاني،2007،ص132). إن قصد المتكلم عند عبد القاهر الجرجاني يجب أن يتضمن الترتيب في الكلام بمعاني الكلمات، وليس ألفاظها، إذ إن المعاني تكون أساس لخروج الكلام من المعنى الاصطلاحي إلى المعنى اللفظي المتضمن الفصاحة والبلاغة، إذ إن أيَ " عمل يعمله مؤلف الكلام في معاني الكلمة لا في ألفاظها، وهو بما يضع في سبيل من يأخذ الأصباغ المختلفة، فيتوخى فيها ترتيباً يحدث عند ضروب النقش والوشي "(الجرجاني،2007،ص349)،ومن خلال ما تقدم نرى عبد القاهر الجرجاني يؤكد على أهمية أن يكون المتكلم عالما بألفاظ اللغة بسيطها وغريبها، إذ تعد الأساس في خروج الألفاظ من معناها الاصطلاحي إلى الأسلوب البلاغي المتضمن المعنى المقصود عالي الجودة،أيَ أن صفة المتكلم عنده كونه واضعاً ومؤلفاً الكلام، وفعل المتكلم وقصده منسوباً وجوباً إلى صانع الكلام، ومادة الخطاب اللغوي يحددها النظام الذي أختاره صاحب هذا النظام اللغوي في إرسال الرسالة الدلالية (المسدي،1981،ص293)، إذ إن الاندماج " في عملية الكلام كل من اللافظ والملفوظ حتى إنه لا يتصور أن تفتقر المعاني المدلول عليها في الجملة المؤلفة إلى دليل يدل عليها خارج بنية الكلام ذاته، وهو ما يفسره الجرجاني بكون العلم بمقاصد الناس في محاوراتهم من صنف المعرفة الاضطرارية " (المسدي،1981،ص293).

المعنى وقصد المتكلم:

ويكره عبد القاهر الجرجاني أن يكون الوصول إلى معرفة قصد اللفظ بقيام المتكلم باستعمال وترتيب الألفاظ والعبارات بصورة وحشية وغريبة وضعيفة، بل يرجح أن يكون المعنى هو الهدف في إيصاله قصد المتكلم بصورة قصدية معبرة بعيدة عن التكلف والمغالاة، إذ " يكون ذمه للفظة من حيث إنك أنكرت شيئا من حروفه، أو صادفت وحشياً غريباً أو سوقياً ضعيفاً أم ليس إلا لأنه لم يرتب الألفاظ في الذكر على موجب ترتيبه للمعاني في الفكر..... ومنع السامع أن يفهم الغرض إلا بان يقدم ويؤخر ثم أسرف في إبطال النظام، وإبعاد المرام، وصار كمن رمى بأجزاء تتألف منها صورة، ولكن بعد أن يراجع فيها باباً من

الهندسة، لفرط ما عادى بين إشكالها، وشدة ما خالف بين أوضاعها " (الجرجاني،ب.ت،ص15)، أيَ إن قصد المتكلم لا يكون بمعرفة الألفاظ ودلالاتها إنما معرفة الطريقة المنتظمة للقصد عن طريق الفكر والاستنباط المتضمن الدليل المنطقي.أيَ أن معرفة مكنون اللغة وأسرارها لا يؤدي إلى اختلاف بين أساليب الكلام من متكلم إلى آخر إنما تكمن في معرفة قصد المتكلم من أجل إدراك معرفة أسرار ومكامن اللغة ومواضعها، إذ نرى عبد القاهر لجرجاني يؤكد أن معرفة اللغة لا تأتي عن طريق العلم إنما تكمن في معرفة المتكلم بحسن اختياره، ومعرفة مواطن كل لفظ، وسر التوافق وعدم التنافر بينها، إذ " ليست الميزة من أجل العلم بأنفس الفروق والوجوه، فتسند إلى اللغة، ولكن للعلم بمواضعها وما ينبغي أن يضع فيها، فليس الفضل للعلم بأن الواو للجمع والفاء للتعقيب "(الجرجاني،2007،ص261)،ونرى عبد القاهر الجرجاني يؤكد أهمية معرفة المتكلم للمعاني الكامنة للألفاظ، إذ لا أهمية عنده لمعاني الألفاظ إنما الأساس يكمن في معرفة المعاني الكامنة في نظم اللغة، إذ إنه يركز على العلاقة مابين التأليف وقصد المتكلم لمعاني الألفاظ، إذ " انه لما رأى المعاني لا تتحلى للسامع إلا من الألفاظ، وكان لا يوقف على الأمور التي بتوخيها يكون النظم إلا بأن ينظر إلى الألفاظ مرتبة على الأنحاء التي يوجبها ترتيب المعاني في النفس ".(الجرجاني،2007،ص350)، فهم النصوص ومقاصدها: إن فهم النصوص ومقاصدها عند عبد القاهر تتعلق بقصد المتكلم وفهمه،إذ يؤدي هذا إلى فهم النصوص التي تعرض عليه على أساس أن لا يدخلها الشك والوهم عند السامع، أي انه "من عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم أن توهموا أبداً في الألفاظ الموضوعة في المجاز والتمثيل أنها على ظواهرها، فيفسدوا المعنى بذلك، ويبطلوا الغرض ويمنعوا أنفسهم والسامع منهم، العلم بموضع البلاغة وبمكان الشرف وناهيك بهم إذا أخذوا في ذكر الوجوه وجعلوا يكثرون من غير طائل"(الجرجاني،2007،ص304).ونراه يعيب على السامع تمسكه باللفظ،وجعله أساس للتأليف من دون المعاني، أي " انه ما من أحد له أدنى معرفة إلا وهو يعلم أن هاهنا نضمن أحسن من نظم ثم تراهم إذا أنت أردت أن تبصرهم ذلك تسدر أعينهم، وتضل عنهم إفهامهم، وسبب ذلك إنهم أول شيء عدموا العلم به نفسه من حيث حسبوه شيئاً غير توخي معاني النحو وجعلوه يكون في الألفاظ دون المعاني" (الجرجاني،2007،ص498)،ونراه يرفض رفضاً قاطعاً أن يقوم المتكلم بالتوهم بأن السامع سوف يعلم ما يقول المتكلم من ألفاظ تدل على معانٍ هو قاصدها، ولكنه يخرج إلى أن تكون هذه المعاني تابعة للألفاظ وهو ما يرفضه، إذ عنده يجب أن يكون قصد المتكلم بالتوهم بأن السامع سوف يعلم ما يقول المتكلم من ألفاظ تدل على معان هو قاصدها، ولكنه يخرج إلى أن تكون هذه المعاني تابعة للألفاظ وهو ما يرفضه، إذ عنده يجب أن يكون قصد المتكلم نابعا من معرفة المعاني ودورها في الكلام، ولا يعطي أهمية للسامع في ترتيب المعاني إنما يجب أن ينظر إلى أثر هذه المعاني معه، إذ " ترى أحدهم يعتبر حال السامع فإذا رأى المعاني لا تترتب في نفسه إلا بترتيب الألفاظ في سمعه ظن عند ذلك إن المعاني نبع الألفاظ، وإن الترتيب فيها مكتسب من الألفاظ ومن ترتيبها في نطق المتكلم، وهذا ظن فاسد ممن يظنه فأن الاعتبار ينبغي أن يكون بحال الواضع للكلام والمؤلف له، والواجب أن ينظر إلى حال المعاني معه لا مع السامع، وإذا نظرنا علمنا ضرورة أنه محال أن يكون الترتيب فيها تبعاً لترتيب الألفاظ ومكتسباً عنه، لأن ذلك يقتضي أن تكون الألفاظ سابقة للمعاني، وأن تقع في نفس الإنسان أولاً ثم تقع المعاني من بعدها "(الجرجاني،2007،ص391). ونراه يؤكد أهمية أن يكون الخطاب اللغوي صادراً من متكلم عالم بأوضاع اللغة ومكامنها، ودقيق في صناعة وصياغة الألفاظ ذات المعاني المقصودة، إذ نُظم الخطاب لتتلاقى الألفاظ بالمعاني لأداء خطاب لغوي مقصود.(صلاح،وكزارة، 1995، ص 31)،أي إنه " يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعاً واحداً، وأن يكون هنالك فيها حال الباني يضع في يمينه هاهنا،

في حال ما يضع يساره هناك. نعم وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما ما بعد الأولين، وليس لما شأنه أن يجيء على هذا الوصف حد يحصره وقانون يحيط به "(الجرجاني،2007،ص137)،وهذا بدوره يحقق مستوى عالياً من الكلام المقصود من قبل المتكلم الذي يأتي بكلام على أشكال وأنماط عدَة، ليحقق المعاني التي يرجوها من الألفاظ والعبارات مع العلم والقدرة والإدراك المقصود، أيَ " إن المتكلم لا يصبح مع الحدث الفعلي إلاّ بتوفر القدرة والعلم".(المسدي،1981،ص289)،وعبد القاهر الجرجاني وفي سياق بلورته لنظرية الخطاب اللغوي " ينفذ إلى صميم الإشكال المبدئي في علاقة المتكلم بكلامه ..... مؤكداً إن نسبه إلى صاحبه ليس من اختصاصه إلا فيما يتصل ببنيته ونظمه "(المسدي،1981،ص292)،إذ يخلص الجرجاني إلى بيان إن إضافة الكلام إلى قائله ليست إضافة له من حيث هو كلام وألفاظ متداولة مابين أصحاب المجموعة اللغوية الواحدة، بل يجب أن يراعى توخي التراكيب التي ينتج منها قصد الخطاب اللغوي، وتحول دلالة الألفاظ للمتكلم من الدلالة العامة إلى الدلالة الخاصة المقصودة في سياق الخطاب اللغوي.(ينظر:أبو زيد،1998،ص208)،ونراه يشدد على دور المتكلم في وضع اللفظة في المكان الذي تقتضيه الفصاحة والمعنى اللغوي العالي الجودة، إذ المتكلم وبحسب قدراته يُمكن اللفظة بحيث تكون ذات بلاغة ومعنى فصيح، إذ عرف مواطن أسرارها، ووضعها في المعنى الذي يبتغيه، إذ " نرى اللفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع، ونراها بعينها فيما لا يحصى من المواضع، وليس فيها من الفصاحة قليل ولا كثير، وإنما كان كذلك، لأن المزية التي من أجلها نصف اللفظ في شأننا هذا بأنه فصيح مزية تحدث من بعد أن لا تكون وتظهر في الكلام من بعد أن يدخلها النظم، وهذا شيء إن أنت طلبته فيها، وقد جئت بها أفراداً لم ترم فيها نظماً ولم تحدث لها تأليفاً طلبت محالاً "(الجرجاني،2007،ص381).

المعاني والألفاظ عند الجرجاني:

إن الألفاظ عند عبد القاهر الجرجاني ما هي إلا معاني مفردة يدركها المتكلم بوساطة إشارات، ودلائل ورموز للإشارة إلى شيء معين، وليست للدلالة على حقيقة معينة، إذ المتكلم يعلم مدلول اللفظ المفرد، ومن ثم يتعرف على المعنى الذي يؤديه اللفظ بحسب قدرة المتكلم، ويرى عبد القاهر الجرجاني أن هناك أهمية كبيرة بأن يكون المتكلم قاصداً للخطاب اللغوي القائم على معاني الألفاظ،و " لو كان القصد بالنظم إلى اللفظ نفسه دون أن يكون الغرض ترتيب المعاني في النفس ثم النطق بالألفاظ على حذوها، لكان ينبغي أن لا يختلف حال أثنين في العلم لحسن النظم، أو غير الحسن فيه لأنهما يحسنان بتوالي الألفاظ في النطق إحساساً واحداً، ولا يعرف أحدهما في ذلك شيئاً يجهله الآخر "(الجرجاني،2007،ص103)،وربط عبد القاهر مابين دلالة الألفاظ والمعنى المتضمن القصد العقلي للمتكلم الذي يتحقق عن طريق وضوح وبيان الدلالة في الخطاب اللغوي المتضمن الكلام العالي الفصاحة وواضح البيان،إذ إنه " موجود في الألفاظ في كل حال ولا سبيل إلى أن يعقل الترتيب، الذي تزعمه في المعاني ما لم تنظم الألفاظ، ولم ترتبها على الوجه الخاص..... و أعلم إن ما ترى انه لابد من ترتيب الألفاظ، وتواليها على النظم الخاص، ليس هو الذي طلبته بالفكر، ولكنه شيء يقع بسبب الأول (أي المعنى) ضرورة من حيث إن الألفاظ إذا كانت أوعية المعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني"(الجرجاني،2007،ص103-104)،وتكمن أهميتها في مواقعها التي تحقق وجوب المعنى القصدي، إذ يجب " أن يكون أولاً في النطق، فأما أن تتصور في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنظم والترتيب..... فباطل من الظن، ووهم يتخيل إلى من لا يوفي النظر حقه"(الجرجاني،2007،ص104)إنَ المتكلم المقتدر من أدواته حينما يحضره المعنى يترجمه

إلى ألفاظ فصيحة ذات دلالات واضحة، أيَ أن المتكلم لا يمكن أن يتعرف " للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً، وانك تتوخى الترتيب في المعاني، وتعمل الفكر هناك"(الجرجاني،2007،ص105)

المتكلم وقدرته في إيصال المعنى:

ونرى عبد القاهر الجرجاني يؤكد على قدرة قصد المتكلم وتلاعبه بالألفاظ، لكي يتوصل إلى المعنى الذي يريده، ولاسيما في الكلمات التي لا يريد معناها، إنما يريد معنى شبيه بها، ولا يمكن إدراكه إلا من خلال قدرة وقصد المتكلم، وهذا يؤكده في قوله : " انك ذكرت كلمة وانك لا تريد معناها، ولكن تريد معنى ما هو ردف له أو شبيه فتجوزت بذلك في ذات الكلمة، وفي اللفظ نفسه "(الجرجاني،2007،ص295)،ويمجد عبد القاهر المعنى العميق من قبل المتكلم الذي يبين ويوضح المعنى الكامن في اللفظ الأصلي واللفظ اللغوي الذي يبتغيه قصد المتكلم المتمكن من أدواته(مطلوب،1973،ص146)، إذ " أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"(الجرجاني،2007،ص272)،ونراه يؤكد على أهمية إدراك الدلالات البيانية، والتي بدورها تؤدي المعنى العالي الجودة من قبل المتكلم على المعاني الحقيقية التي يدركها، ويعرفها المتكلمون بلغة ما " لأن المعاني الحقيقية يستوي فيها الناس، ولا يكون بينهم تمايز لاستعمالها على حقيقتها ومعانيها الوضعية"(مطلوب،1973،ص146)، ويؤكد على أثر علم المتكلم وقدرته في قصده للألفاظ وصولاً للمعاني التي يريدها، لأنها تكون صادرة من قاصد متمكن من أدواته، إذ " أن الخبر وسائر معاني الكلام معانٍ ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويرجع فيها إليه، فاعلم أن الفائدة في العلم بها واقعة من المنشأ لها، صادرة عن القاصد إليها "(الجرجاني،2007،ص497)،أيَ أن معنى الخبر المتضمن قصد فعل المتكلم في وضوح دلالة الخطاب اللغوي، كونه موضوع للخبر " لان يُعلم به الخبر في نفسه وجنسه، ومن أصله وما هو، ولكن المعنى أنه موضوع، حتى إذا ضممته إلى اسم عقل منه، ومن الاسم أن الحكم بالمعني الذي اشتق ذلك الفعل منه على مسمى ذلك الاسم، واقع منك أيها المتكلم"(الجرجاني،2007،ص497)ونراه هنا يؤكد ويكرر " الإلحاح على لب القضية في ارتباط الكلام محاولاً إبراز خصوصية الترابط بضرب من التكثيف الإصلاحي الذي ربما كان يحركه روح المحاجة وحافز المناظرة"(المسدي،1981،ص294)

قصد الكلام المعقول عند المتكلم:إنَ العلم والإدراك العقلي عند المتكلم والسامع له الأهمية الكبرى عند عبد القاهر الجرجاني في الفهم السريع لقصديه للخطاب اللغوي،إذ يتوافر في الإدراك المعاني التي تتجدد بالعلم والقدرة الإدراكية من دون، دلالة الألفاظ اللغوية التي يمكن الحصول عليها، ومعرفتها عن طريق التواضع والتوقيف، وهذا بدوره لا يتحقق في إدراك المعاني كونها تتجدد بالعلم والعقل ، إذ إن " جملة الأمر أنه أنما يتصور أن يكون لمعنى أسرع فهماً منه لمعنى آخر، إذ كان ذلك مما يدرك بالفكر، وإذا كان مما يتجدد له العلم به عند سمعه للكلام، وذلك مُحال في دلالات الألفاظ اللغوية، لأن طريق معرفتها التوقيف" (الجرجاني،2007، ص275)،ونراه يؤكد أهمية أن تكون الألفاظ أدلة على المعاني، إذ يحكمها الدليل الفعلي للمتكلم المتمكن، إذ لا تدخل فيها أي شبهة، لأن ما يقوم على العقل والإدراك لا يمكن أن يدخله الشك والظن، إذ " أن الألفاظ أدلة على المعاني، وليس للدليل إلا أن يُعلمك الشيء على ما يكون عليه، فأما أن يعتبر الشيء بالدليل على صفة لم يكن عليها، فما لا يقوم في عقل، ولا يتصور في وهم"(الجرجاني،2007،ص436)،ويشترط عبد القاهر الجرجاني إدراك قصد المتكلم في نقل الخبر

المراد إيضاحه مفهوماً من قبل السامع، وأن لا يدخله الشك والوهم " أن الخبر معنى لا يتصور إلا بين شيئين يكون أحداهما مثبتاً والآخر مثبتاً له، أو يكون أحداهما منفياً والآخر منفيا عنه وأنه يتصور مثبت له، ومنفي من دون منفي عنه، ولما كان الأمر كذلك أوجبه ذلك أن لا يعقل إلا من مجموع جملة : فعل واسم، كقولنا (خرج زيدٌ)، أو اسم واسم، كقولنا : (زيد منطلق)، فليس في الدنيا خبر يعرف من غير هذا السبيل، ويعتبر هذا الدليل وهو شيء يعرفه العقلاء في كل جيل وأمة، وحكم يجري عليه الأمر في كل لسان ولغة" (الجرجاني،2007، ص486-487)وكون العلم المدرك عند المتكلم تكمن أهميته في تحقيق القصد الإخباري المتضمن المعنى العقلي في بيان الخطاب اللغوي، إذ المتكلم إذا أحكم " العلم بهذا المعنى فيه عرفته في الجميع، ومن الثابت في العقول، والقائم في النفوس أنه لا يكون خيراً حتى يكون مخبر به ومخبر عنه"(الجرجاني،2007،ص486)ولا يتحقق الإدراك القصدي للخطاب اللغوي عند المتكلم إلا بوساطة المعاني التي تتحقق عن طريق الألفاظ الدالة على ما يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي، إذ"لا يتصور أن تفتقر المعاني المدلول عليها بالجمل المؤلفة إلى دليل يدل عليها زائد عن اللفظ كيف وقد أجمع العقلاء على أن العلم بمقاصد الناس في محاوراتهم علم ضرورة، ومن ذهب مذهب يقتضي أن لا يكون الخبر معنى في نفس المتكلم ولكن يكون وصفاً للفظ من أجل دلالته على وجود المعنى من الشيء أو فيه،أو انتفاء وجوده عنه "(الجرجاني،2007،ص488)،أيَ أن قصد الكلام المعقول من قبل المتكلم يجب أن يكون مفهوماً عند السامع،كون عدم الفهم لا يحقق القصد الدلالي للخطاب اللغوي الذي يبتغيه المتكلم،إذ إن"الدلالة على الشيء هي لا محالة،إعلامك السامع إياهُ،وليس بدليل ما أنت لا تعلم به مدلولا عليه،وإذا كان كذلك وكان مما يعلم ببدائه المعقول أنَ الناس إنما يكلم بعضهم بعضاً ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصودة،فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبره "(الجرجاني،2007،ص488)،ونرى هذا المعنى في موضع آخر بالشرح والتفصيل وهذا بدوره يؤكد أهمية أن يكون السامع مدركاً لقصد المتكلم في إدراك ووضوح الخطاب اللغوي، كونه أمراً حقيقياً واضحاً لا يدخل فيه الشك،إذ"لابد من أن يكون لخبر المخُبر معنى يعلمه السامع علماً لا يكون معه شك، ويكون ذلك معنى اللفظ وحقيقته، فإذا قالوا:لا تشك قيل لهم : فما ذلك المعنى،فإن قالوا :وهو وجود المعنى المخبر به من المُخبر عنه أو فيه،إذا كان الخبر إثباتاً وانتفاءه عنه إذا كان نفياً "(الجرجاني،2007،ص488-489)،ونراه يؤكد على هذا الأمر بإيراد الأمثلة الواضحة في تأكيد هذا المعنى،وأعاب على العقلاء من العلماء جعل ما هو خاص مقصود في وصفه بأنه يحتمل الصدق والكذب، فضلاً عن أنهم يؤكدون أن العلم يتحقق بالتواتر من دون الآحاد من الألفاظ، وأن الخبر عندهم لا يحتاج إلى دليل قصدي كونه جاء وفق المخبر عنه"فيدعون أنهم إذا سمعوا الرجل يقول:(خرج زيد)،علموا علماً لاشك فيه،وجود الخروج من زيد، وكيف يدعون ذلك وهو يقتضي أن يكون الخبر على وفق المخبر أبداً.... وأن يكون العقلاء قد غلطوا حين جعلوا من خاص وصفه أنه يحتمل الصدق والكذب،... أن العلم بالتواتر دون الآحاد "(الجرجاني،2007،ص489)،ويؤكد عبد القاهر الجرجاني على أن يكون الخبر الصادر من المتكلم قاصداً له ومؤكداً، كي يؤكد المعنى الذي يريد إيصاله من إيتائه للخبر"أن يكون الخبر على وفق المخبر عنه أبداً من حيث إنه إذا كان معنى الخبر عندهم، إذا كان إثباتاً أنه لفظ موضوع ليدل على وجود المعنى المخبر به من المخبر عنه أو فيه"(الجرجاني،2007،ص289)،أيَ إن"وضوح قصد المتكلم يضل هو الهدف ما دامت اللغة دلالة"(أبو زيد،1982،ص126).إن إيراد المعاني المقصودة من قبل المتكلم تتحكم بها قدرة استنباط هذه المعاني بقصد عقلي متحكم وعارف بمواضع الألفاظ،إذ يمتاز متكلم عن متكلم في إثبات المعنى المقصود المتضمن الخطاب اللغوي عالي الجودة،إذ"إنَا إذا نظرنا في المعاني التي يصنعها العقلاء بأنها معاني

مستنبطة، ولطائف مستخرجة، ويجعلون لها اختصاصاً بقائل دون قائل، كمثل قولهم في معان من الشهر،أنه معنى لم يسبق إليه فلان وإنه فطن إليه واستخرجه... لم تجد تلك المعاني في الأمر الأعم شيئاً غير الخبر الذي هو إثبات المعنى للشيء ونفيه عنه "(الجرجاني،2007،ص496)إن الألفاظ بطبيعتها العامة تكون محدودة بدلالات معينة أثناء التشكيل اللغوي،لكن المتكلم يمكنه الخروج من هذا النظام العتيق إلى معنى واسع يضفي بصمة خاصة متضمنة قصده، ليخرج الألفاظ المحدودة إلى معاني مقصودة ذات سياق عالي الجودة.(ينظر:الوائلي،ب.ت،ص183-184)ومما تقدم نرى أن عبد القاهر الجرجاني يولي أهمية كبيرة للمتكلم وقصده المدرك في تحقيق الخطاب اللغوي الموجه إلى المتلقي، إذ إن وضوح دلالة الخبر الصادر من المتكلم ركن أساس في فهم ذلك الخطاب من قبل السامع والمتلقي.

الخاتمة:

بعد أن أتممت بعون الله تعالى هذا الجهد المتواضع توصلت إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

1 - يُعد المتكلم عند عبد القاهر الجرجاني عنصراً اساسياً في عملية الخطاب اللغوي، ولقصده دوراً أساسياً في فهم وإدراك وبيان معنى الخطاب اللغوي، ويعتمد المتكلم المتمكن من أدواته الدليل المنطقي المتضمن القصد، كي يحقق اليقين في خطابه اللغوي.

2 - توضح دلالة الخطاب اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني بخروج الخطاب اللغوي من معناه المعروف عند الجماعة اللغوية على العموم إلى معنى يمتلك القدرة اللغوية والبلاغة العالية، حينما يتغلب معناه على لفظه بأكتساب اللفظ معنى قصد المتكلم.

3 - المعاني المقصودة من قبل المتكلم عند عبد القاهر الجرجاني هي الأساس في خروج الكلام من المعنى المتواضع عليه إلى المعنى المتضمن الفصاحة والبلاغة ومعرفة المتكلم للغة وأسرارها أساس في خروج هذه الألفاظ إلى الأسلوب البلاغي عالي الجودة.

4- قصد ومعرفة المتكلم لمكامن اللغة لا تأتِ عن طريق العلم، إنما معرفة لأسرار اللغة، وحسن اختيارها.

5- قصد المتكلم المتمكن من أدواته تؤدي إلى فهم النصوص، وهذا بدوره لا يدخل الشك والوهم عند السامع، إذ المتكلم المتمكن حينما يحضره المعنى يقوم بتحويله إلى ألفاظ فصيحة متضمنة قصده القائم على الدليل المنطقي والعقلي.

6- يؤكد عبد القاهر الجرجاني على أهمية أن يكون الخبر الصادر من المتكلم قاصداً ومؤكداً له، ليحقق المعنى الذي يريده من إيراد الخبر.

قائمة المراجع والمصادر:

أبو زيد، نصر حامد،(1982)،الاتجاه العقلي في التفسير "دراسة في قضية المجاز في القران عند المعتزلة)،دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت-لبنان،ط1.

أبو زيد، نصر حامد(1998)،مفهوم النص، دراسة في علوم القران الكريم، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان-بيروت،ط4.

لجرجاني،عبد القاهر،(ب. ت)،أسرار البلاغة،(في علم البيان)،دار المطبوعات العربية للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط1.

الجرجاني،عبد القاهر،(2007)،دلائل الإعجاز(في علم المعاني)،المطبعة العصرية،بيروت-لبنان،ط1.

حمدين، محمد بركات،(1984)،معالم المنهج البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر،عمان-الأردن،ط1.
صلاح،مصطفى،وصلاح كزارة،(1995)،العلاقة بين اللفظ والمعنى، مجلة بحوث جامعة حلب العدد 28،سوريا.
قاسم،سيزا،ونصر حامد أبو زيد،(ب. ت)،مدخل إلى السيميوطيقا، مقالات مترجمة ودراسات، دار ألياس المصرية، طباعة دار العالم العربي،القاهرة،ط1.
المسدي،عبد السلام،(1981)،التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب،ليبيا-تونس،ط1.
مطلوب،احمد،(1973)،عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات،بيروت،ط1.
الوائلي،كريم،(ب ت)،الخطاب النقدي عند المعتزلة(قراءة في معضلة المقياس النقدي)،مصر العربية للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1.